

التدخل المبكر في مجال الإعاقة الذهنية

تمثل الإعاقة الذهنية تحدياً تنموياً يؤثر على الأداء الوظيفي للفرد في المجالات التكيفية والاجتماعية والعقلية. ويأتي التدخل المبكر كاستجابة علمية لمنع تفاقم الإعاقة وتعظيم القدرات المتبقية. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن التدخل المبكر المكثف والمبني على الأدلة العلمية يمكن أن يحسن من معدل النمو لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية بنسبة تصل إلى 50% مقارنة بأقرانهم الذين لم يتلقوا هذه الخدمات، كما يساهم في تحسين المهارات التكيفية والاستقلالية.

تعريف التدخل المبكر:

يعرف التدخل المبكر على أنه "نظام من الخدمات التربوية والتدريبية والعلاجية والوقائية، يقدم للطفل الصغير ذي الإعاقة الذهنية أو المعرض لخطر الإعاقة، من الميلاد حتى سن 6 سنوات، وأسرته، بهدف تنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن" (القيروتي والصمادي، 2021، 45). وهو ليس خدمة فردية، بل منظومة متكاملة تشمل:

- 1-الخدمات التربوية: تركز على تنمية المهارات المعرفية، واللغوية، والحركية، والاجتماعية.
- 2-الخدمات العلاجية: مثل العلاج الوظيفي، والطبيعي، والنطق.
- 3-خدمات الدعم الأسري: تقديم الاستشارات والتدريب للأسرة لتمكينها من المشاركة الفعالة.

مجالات التدخل المبكر للإعاقة الذهنية

يغطي التدخل المبكر خمسة مجالات رئيسية مترابطة:

- 1-المجال المعرفي: يركز على تنمية الانتباه، والإدراك، والذاكرة، وحل المشكلات، من خلال أنشطة اللعب الموجه والألغاز البسيطة.
- 2-المجال اللغوي والتواصلي: يهدف إلى تطوير المهارات الاستقبالية (فهم اللغة) والتعبيرية (استخدام اللغة)، ومهارات التواصل غير اللفظي، باستخدام أنظمة التواصل البديلة والزيادة إذا لزم الأمر.

3-المجال الحركي وتشمل المهارات الحركية الدقيقة: تنمية عضلات اليدين الدقيقة (الإمساك، والرسم، والتوصيل).

والمهارات الحركية الكبيرة: تنمية عضلات الجسم الكبيرة (الجلوس، والحبو، والمشي، والتوازن)

4_المجال الاجتماعي-الانفعالي: يتضمن تنمية مهارات التفاعل مع الآخرين، والتعرف على المشاعر، وتنمية مفهوم الذات، واللعب التعاوني.

5- مجال العناية الذاتية: يهدف إلى تحقيق الاستقلالية في المهارات اليومية مثل: تناول الطعام، وارتداء الملابس، واستخدام المراحيض (الحمدان، 53.2022)

الخصائص النمائية للإعاقة الذهنية والتدخل المبكر

يتميز الأطفال ذوو الإعاقة الذهنية بخصائص نمائية فريدة تتطلب تدخلاً مبكراً مخصصاً. فهم يعانون من تأخر في المهارات المعرفية واللغوية والاجتماعية، بالإضافة إلى صعوبات في المهارات التكيفية اليومية. وقد أظهرت الأبحاث أن التدخل المبكر المصمم خصيصاً لفئة المعاقين ذهنياً يمكن أن

-يسرع من معدل اكتساب المهارات المعرفية الأساسية

-يحسن من الكفاءة الاجتماعية والتواصلية

-يعزز المهارات الحياتية اليومية

-يقلل من المشكلات السلوكية المصاحبة

التشخيص والكشف المبكر عن الإعاقة الذهنية

يعتبر التشخيص المبكر للإعاقة الذهنية عاملاً حاسماً في فاعلية التدخل. وتشير الدراسات إلى أن التشخيص المبكر قبل سن الثالثة يحقق نتائج تدخلية أفضل بكثير، حيث يكون الدماغ أكثر مرونة وقابلية للتشكيل. ويتم ذلك من خلال:

-استخدام مقاييس الذكاء المعيارية.

-تطبيق مقاييس السلوك التكيفي.

-التقويم النمائي الشامل

-التقييم الطبي العصبي المتخصص

برامج التدخل المبنية على الأدلة للإعاقة الذهنية

هناك عدة برامج تدخلية أثبتت فعاليتها علمياً مع الإعاقة الذهنية ومنها ما يلي:

برنامج التدخل السلوكي المكثف (IBI) : يعد من البرامج التي تطبق بصورة فردية ومنظمة ويستغرق من 20-40 ساعة أسبوعياً ويركز على المهارات الأساسية.

برنامج التعلم الوظيفي : ويركز على المهارات الحياتية مما يعزز الاستقلال اليومي و يطبق في السياقات الطبيعية.

انواع التدخل المبكر للمعاقين ذهنياً

التدخل في المهارات المعرفية :

يعتبر تطوير المهارات المعرفية من المحاور الأساسية في التدخل المبكر للإعاقة الذهنية إذ يؤدي الى تنمية الانتباه والتركيز من خلال استخدام أنشطة متدرجة الصعوبة وتدريبات تركز بصورة اساسية على الانتباه وتطوير الذاكرة من خلال استخدام الإشارات البصرية واستراتيجيات التكرار والمراجعة

التدخل في المهارات التواصلية واللغوية:

تمثل صعوبات التواصل والتأخر اللغوي إحدى السمات الأساسية للإعاقة الذهنية. لذا يركز التدخل المبكر على تنمية التواصل اللفظي وتطوير المفردات الأساسية وتحسين النطق وبناء الجمل البسيطة.

وتعزيز التواصل غير اللفظي من خلال استخدام لغة الإشارة المبسطة وتطوير نظام التواصل بالتبادل (PECS) وتعزيز التواصل بالإيماءات.

وكذلك تحسين المهارات التعبيرية والاستقبالية التي تتضمن :

-فهم الأوامر البسيطة

-الاستجابة للأسئلة

-التعبير عن الاحتياجات

التدخل في المهارات الاجتماعية والتكيفية:

تمثل المهارات الاجتماعية والتكيفية تحدياً كبيراً للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية وتؤدي تنمية المهارات الاجتماعية الى:

-التفاعل مع الأقران.

-المشاركة في الأنشطة الجماعية.

-فهم القواعد الاجتماعية.

وأيضا التركيز على تعزيز المهارات التكيفية من خلال :

-العناية الذاتية (الأكل، اللبس، النظافة)

-المهارات المنزلية البسيطة.

-السلامة الشخصية

و تحسين المهارات الاستقلالية للمعاقين ذهنياً ويتم ذلك من خلال:

-اتخاذ القرارات البسيطة .

-حل المشكلات اليومية .

-إدارة الوقت والروتين .

التدخل في الجوانب السلوكية والانفعالية:

كثيراً ما يصاحب الإعاقة الذهنية سمات سلوكية وانفعالية ولغرض تعديل هذه السمات وادراتها بالشكل الصحيح ينبغي تحليل السلوك الوظيفي والعمل على استبدال السلوكيات السلبية من خلال تدريبات الاستبدال السلوكي واستخدام استراتيجيات الوقاية المناسبة ويتم ذلك من خلال ما يلي:

1- تنمية التنظيم الانفعالي ويتم ذلك من خلال:

- التعرف على المشاعر .

- التعبير المناسب عن الانفعالات .

- تطوير مهارات التأقلم .

2- تعزيز الثقة بالنفس يتم من خلال :

- بناء مفهوم الذات الإيجابي .

- تعزيز الاستقلالية .

- تقدير الإنجازات .

إجراءات تطبيق برامج التدخل المبكر

تتبع عملية التدخل المبكر خطوات منهجية:

الخطوة الأولى: الكشف والتقييم الشامل

الكشف: يتم من خلال استخدام مقاييس مسحية مثل "مقياس دنفر " للكشف عن التأخر النمائي.

التقييم الشامل: في حال وجود مؤشرات خطر، يتم إجراء تقييم متعدد التخصصات يشمل:

التقييم الطبي: لتشخيص السبب العضوي وعلاج المشكلات الصحية المصاحبة.

التقييم النفسي: باستخدام مقاييس الذكاء المعربة والمقننة (مثل مقياس ستانفورد بينيه) ومقاييس السلوك التكيفي.

التقييم التربوي: لتحديد نقاط القوة والضعف في المجالات النمائية الخمسة باستخدام أدوات مثل "بطارية التقييم النفسي-التربوي"

تقييم الأسرة: لفهم احتياجاتها، ومواردها، وأولوياتها، باستخدام مقابلات ومقاييس خاصة (الخليلي، 2019، 36)

إجراءات تطبيق برامج التدخل المبكر (تخطيط وتنفيذ البرنامج)

وضع خطة التدخل الفردية (IEP):

بناءً على نتائج التقييم، يتم عقد اجتماع لفريق متعدد التخصصات مع الأسرة لوضع خطة التدخل الفردية التي تتضمن:

الأهداف السنوية: أهداف عامة وطويلة المدى.

الأهداف قصيرة المدى: أهداف سلوكية قابلة للقياس والملاحظة.

الخدمات المطلوبة: نوع الخدمة (تربوية، علاجية)، وشدتها (عدد الجلسات أسبوعياً)، والمكان الذي تقدم فيه.

معايير النجاح: كيفية قياس تحقيق الأهداف.

آلية تنفيذ تنفيذ برنامج التدخل المبكر مع المعاقين ذهنياً

يتم تنفيذ البرنامج باستخدام استراتيجيات تعلم متنوعة منها:

التدريب المنظم: تحليل المهارات إلى خطوات صغيرة وتعليمها بالتتابع.

التعليم العرضي: استغلال المواقف الطبيعية لتعليم المهارات.

النمذجة: عرض المهارة ليقفها الطفل.

تعزيز السلوك الإيجابي: استخدام المعززات المادية والاجتماعية لزيادة تكرار السلوك
المرغوب (الخطيب، 2020، 95)

دور الأسرة في التدخل المبكر للإعاقة الذهنية

تعتبر الأسرة شريكاً أساسياً في عملية التدخل ولهذا يجب تدريب الاسرة على البرامج المتخصصة وتقديم جلسات التوجيه والإرشاد ويتم ذلك من خلال:

1- الدعم النفسي والاجتماعي ويتم كالاتي:

-التكيف مع تشخيص الإعاقة

-إدارة الضغوط الأسرية

-بناء شبكات الدعم

2- التمكين الأسري يتم من خلال :

-المشاركة في صنع القرار

-المطالبة بالحقوق

-القيادة في تنفيذ البرامج

الاتجاهات المعاصرة لبرامج التدخل المبكر

1الاستناد إلى التكنولوجيا: استخدام التطبيقات والأجهزة اللوحية في تقديم المحتوى التعليمي والعلاجي.

2الانتقال من النموذج الطبي إلى النموذج الاجتماعي: الذي يركز على إزالة الحواجز البيئية بدلاً من "علاج" الفرد.

3التدخل المبكر القائم على اللعب: استخدام اللعب كوسيلة رئيسية للتعلم والتدخل.

4التركيز على جودة حياة الأسرة: كهدف نهائي للتدخل، وليس فقط تحسين أداء الطفل
(الخليلي، 2019، 67)

المصادر المعتمدة

- الحمدان، ناصر. (2022). التدخل المبكر للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة: من النظرية إلى التطبيق. الرياض: دار الزهراء.
- الخليلي، خليل. (2019). مدخل إلى التربية الخاصة. عمان: دار الفكر.
- الخطيب، جمال. (2020). التدخل المبكر: مقدمة في التربية الخاصة في الطفولة المبكرة. الإمارات: دار الكتاب الجامعي.
- السرطاوي، عبد العزيز والزيقات، إبراهيم. (2018). التدخل المبكر للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية. عمان: دار المسيرة.
- القريوتي، عبد الصمد والصمادي، جميل. (2021). التدخل المبكر للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. عمان: دار وائل للنشر.

1. American Association on Intellectual and Developmental Disabilities (AAIDD). (2021). Intellectual Disability: Definition, Classification, and Systems of Supports (12th ed.).
2. Guralnick, M. J. (2019). The Developmental Systems Approach to Early Intervention. Baltimore: Paul H. Brookes Publishing Co.